

عالم أحادي القطب تحت سيطرة شرطي العالم مما أثار استياء كل من الكتلة الشرقية وحركة عدم الانحياز. لقد اظهرت كل من "صدمة كوفيد ١٩" والحرب في أوكرانيا أن العالم متعدد الأقطاب في طريقه إلى الانبعث والظهور. ينقسم هذا العرض ، الذي يحلل الجغرافيا السياسية المتعلقة بهذين الحدثين الرئيسيين ، الى محورين رئيسيين: (أ) المحور الأول: آثار وتداعيات جائحة فيروس كورونا على الاقتصادات العربية والأفريقية واستجابة الحكومات في مواجهتها (ب) المحور الثاني: الحرب الروسية الأوكرانية وآثارها على سلاسل التوريد والطاقة و أسعار المواد الغذائية. وفيما يتعلق بهذين الموضوعين الاقتصاديين ، يجب أن ندرك أن أصولهما متجذرة في عالم السياسة. كما أنه من المهم للغاية الاستفادة من الخيال السياسي لفهم تلك الأزمات . إذ أن الهيمنة الاقتصادية ستكون مجرد وهم في حالة غياب مفهوم سياسي ينطوي على أدوات أخرى للهيمنة مثل الأسلحة. من كوفيد ١٩ إلى الحرب في أوكرانيا: صدمة عالمية سيتضمن عرضنا جزأين هما : الاول يتعلق بالسياق الجيوسياسي لـ Covid ١٩ والآخر يتعلق بالحرب في أوكرانيا. وسنحاول من خلال هذين الجزئين تحديد الخطوط العريضة وطرق الحل التي سيتم اقتراحها. وسيختتم العرض بمجموعة من التوصيات حتى تتمكن الدول الأفريقية والعربية من تعزيز قدرتها على الصمود لأن النزاعات أو الكوارث أمر لا مفر منه. وسيساعد فهم الطيف السياسي العالمي على فهم التحديات الاقتصادية المتعلقة بوباء كوفيد ١٩ والحرب في أوكرانيا. ١. كوفيد ١٩: وباء سياسي اقتصادي لقد احدثت هذه الأزمة الصحية التي بدأت رسمياً في الصين انقسامات حادة بين دول شعوب العالم ، كما ادت إلى تبادل الاتهامات بين دول مختلفة وظهور تكهنات و حدوث ردود فعل مختلفة. لكن دعونا نسأل أنفسنا بعض الأسئلة لمحاولة فهم خصوصيات وعموميات هذا الوباء: (أ) هل كوفيد ١٩ يعتبر مجرد جائحة بسيطة أم سلاح جراثومي؟

(ب) لماذا انتشر رسمياً في الصين؟

(ج) هل كانت التدابير الوقائية التي اتخذتها منظمة الصحة العالمية على المستوى العالمي فعالة؟

(د) لماذا سعت كل قوى العالم لتصنيع لقاحات خاصة بها؟

(هـ) إلخ. بحلول نهاية عام ٢٠١٩ ، حدثت حالات التهاب رئوي كثيرة في الصين أدى بعضها الى حدوث وفيات. وفي ٩ يناير ٢٠٢٠ ، تم التعرف على الفيروس ، وهو فيروس كورونا المستجد. و يطلق عليه ايضا مسمى Sars-CoV-2 وهذا الفيروس هو السبب الرئيسي في ظهور مرض أطلق عليه من قبل منظمة الصحة العالمية في ١١ فبراير ٢٠٢٠ بـ"كوفيد -١٩" وهو عبارة عن مرض معدي جديد يصيب الجهاز التنفسي حيث بدا في الانتشار في شهر ديسمبر ٢٠١٩. وقد ادى هذا الوباء الى تأجيج التوترات القائمة بين القوى العالمية. وسوف نذكر ان الصين في عام ٢٠١٨ تفوقت للمرة الأولى على الولايات المتحدة من الناحية الاقتصادية. إن انبعث الصين بهذا الشكل لا يمكن أن يساعد في تخفيف حدة التوترات القائمة بين القوتين العالميتين. وبالتالي ، تشير بكين إلى أن Covid-19 ظهر لأول مرة في الأراضي الأمريكية و ليس في ووهان ، كما اشارت ايضا الى ان الولايات المتحدة خلقت هذا المرض لخنق النمو الاقتصادي المستمر في الصين . وعليه فإننا نشهد بالفعل عودة ظهور التكتلات واشتعال جنوة النضال مجددا في سبيل خلق عالم متعدد الأقطاب مقابل العالم الأحادي القطب الذي ساد منذ سقوط جدار برلين عام

١٩٨٩. ويستند هذا الاتهام الصيني إلى جلسة استماع عقدت في ١٢ مارس ٢٠٢٠ ، أمام مجلس النواب الأمريكي (يقابله هنا الجمعية الوطنية) ، بحضور روبرت ريدفيلد مدير مركز السيطرة على الأمراض والوقاية منها (او ما يعرف بمركز السيطرة على الأمراض في نسخته الأصلية). وفي ذلك اليوم ، قال رئيس هذه الوكالة الفيدرالية التي تغطي النظام الصحي الأمريكي بأكمله " ندرك انه نظرا لعدم القيام بفحوصات كافية فإن بعض الأشخاص الذين ماتوا بسبب Covid-19 لا يمكن أن يتم تصنيفهم على هذا النحو، حيث أن وفاتهم كانت بسبب عدوى الأنفلونزا الموسمية". وقد تم نشر هذا الإعلان بشكل خاص من قبل المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية ليجيان تشاو ، على حسابه على تويتر حيث تم فيما بعد تداول كل شيء يتعلق بهذا الموضوع على نطاق واسع . ويؤكد الدبلوماسي الصيني قائلا " يدرك مركز السيطرة على الأمراض والوقاية منها أن الأمريكيين الذين أعلنت وفاتهم بسبب الأنفلونزا قد ثبتت إصابتهم بفيروس كورونا المستجد "، مشيرا إلى أنه من الممكن أن تكون الحالات الأولى من Covid-19 قد ظهرت في أمريكا قبل ظهورها في الصين. وتساؤل ذلك الدبلوماسي في رسالته قائلا "كم عمر المريض صفر في الولايات المتحدة؟ كم عدد الأشخاص الذين أصيبوا؟ ينبغي أن تتحوا بالشفافية! ان الولايات المتحدة مدينة لنا بتوضيح بهذا الشأن " (لو باريزيان ، ٢٤/٣/٢٠٢٠). كما استشهدت صحيفة الباريسيان بالتصريحات الصينية متسائلة : لكي تؤيد الصين اتهاماتها، فإنها تستند -بالإضافة إلى إعلان مدير مركز السيطرة على الأمراض - على حقيقة أن الوفيات المنسوبة إلى الأنفلونزا الموسمية يمكن أن تكون ناجمة عن Covid-19 دون تحديد توقيت حدوث ذلك". وتستند أيضا إلى حقيقة أن الأمريكيين كان بإمكانهم جلب Covid-19 معهم مباشرة إلى ووهان اثناء المناورات العسكرية العالمية التي جرت في نهاية أكتوبر ٢٠١٩. كوفيد ١٩: سلاح بيولوجي؟ تطرح الصين بشكل علني أن هذا المرض ليس سوى سلاح بيولوجي لمنع تلك القوة الشرقية من الهيمنة الاقتصادية على العالم. ولكي تثبت ذلك ، تقدم الصين دليلا مزعجا من وجهة نظرها يتمثل في إقامة فعالية ("فعالية ٢٠١") من قبل مركز الأمن الصحي التابع لجامعة جون هوبكنز ، بالشراكة مع المنتدى الاقتصادي العالمي و مؤسسة بيل و ميليندا جيتس. وقد تم في هذه الفعالية التي عقدت في ١٨ أكتوبر ٢٠١٩ في نيويورك محاكاة ظهور جائحة خطيرة لغرض توضيح الاحتياجات اللازمة للتعامل على نطاق واسع مع العواقب الاقتصادية والاجتماعية للجائحة . ووفقا لبيكين هناك العديد من العوامل التي من شأنها أن تثبت أن الأمريكيين يمكن أن يكونوا وراء ظهور الجائحة. وتأتي هذه التلميحات والاتهامات في سياق التوتر القائم بين تلك الدولتين ، وخصوصا حول التنافس التجاري فيما بينهما . كما تشعر الجاليات الصينية المنتشرة عبر منطقة المحيط الأطلسي بالاستياء الشديد تجاه الرئيس دونالد ترامب والقادة السياسيين الآخرين الذين يشيرون باستمرار إلى ان Covid-19 عبارة عن "فيروس صيني". عندما يتقاتل فيلان ، فإن العشب هو الذي يعاني. لقد كان للقوى الغربية والشرقية ردود فعل مختلفة تجاه هذا الوباء حيث تم اعتماد تدابير وقائية من قبل تلك القوى التي سعت إلى فرض تلك التدابير الدول النامية. وتشمل التدابير الأخرى التي تم اتخاذها مايلي : - ارتداء الأقنعة الواقية - الاحتواء - اجراء الفحوصات للكشف عن كوفيد ١٩ - استخدام اللقاحات المضادة لكوفيد ١٩ - الخ دعونا نحاول امعان النظر في التدابير التي اتخذتها السلطات أو حتى منظمة الصحة العالمية.

أ- ارتداء الأقنعة الواقية لقد ثبت أن هذا الإجراء ليس عملياً بما فيه الكفاية في جميع البلدان الأفريقية والعربية تقريباً بسبب الوضع الاجتماعي والاقتصادي في هذه الدول. فمثلاً يشكل المزارعون نسبة ٩٠% من سكان بوروندي، فكيف يمكن للمزارع التقليدي أن يرتدي كمامة واقية في حقله طوال اليوم؟؟ هذا غير ممكن!!!! وهذا مجرد مثال واحد فقط ضمن عدة أمثلة توضح أن هذا الإجراء كان من الصعب تطبيقه، إذ إن السياق الذي تم فيه بلورة هذا الإجراء يختلف كثيراً عن السياق العربي الأفريقي. كما أننا هنا لا نريد أن نجعل المزارع يتحمل التكاليف الباهضة للأقنعة التي يضطر لشراؤها كل يوم لأن معظمها مستوردة وتستخدم لمرة واحدة فقط.

ب) الاحتواء اعتاد السكان الذين يعيشون في إطار القوى العالمية على المكوث في منازلهم في فصل الشتاء، وهو نوع من الحبس والعزلة الذي تفرضه الأخطار المناخية. وكدليل على ذلك، فإن الزراعة في معظم البلدان الواقعة ضمن إطار القوى الكبرى تتم في موسم يستمر لمدة ستة أشهر في السنة، بينما يستهلك سكانها مع مواشيمهم في بقية الشهور ما احتفظوا به لأنفسهم من مخزون المحاصيل الغذائية. كما إن التكنولوجيا المتقدمة المستخدمة بشكل خاص في المنازل تسمح لهم بتقديم الطلبات من منازلهم والحصول عليها دون أي صعوبة تذكر. فهل كان من الممكن تطبيق هذا الإجراء في بوروندي والدول العربية والأفريقية؟ نحن غالباً في الدول الأفريقية والعربية نتناول الطعام الذي نشتهي به بشكل يومي. فعلى سبيل المثال: يطلب المزارع البوروندي من زوجته أن تقوم بهرس نبات الكسافا بينما يذهب هو لصيد الأسماك، وهذا هو نمط الحياة اليومية لدينا. نحن نعيش هنا في مناطق توجد بها بحيرات. وفي أماكن أخرى، يبحث الناس عن أوراق الكسافا، و القرع، الفاصوليا التي لا يستطيعون الاحتفاظ بها في منازلهم لفترة طويلة إذ أن نظام التجارة في أفريقيا والدول العربية غير متطور ولا يسمح باستمرار التجارة أثناء إجراءات الإغلاق. وهكذا لم تلتزم بوروندي ومعظم الدول الإفريقية والعربية بهذا الإجراء المنطقي البسيط.

ج) فحوصات كوفيد ١٩ كانت فحوصات كوفيد ١٩ تمثل إجراءً إلزامياً على المستوى العالمي ولكن يجب التأكيد على حقيقة أن ذلك الإجراء مثل نوعاً من الفشل الذريع في معظم الدول الأفريقية والعربية. فسكان بوروندي - مثلهم مثل سكان بقية الدول الأفريقية الأخرى وحتى بعض الدول العربية - لم يلتزموا بتنفيذ هذه السياسة بشكل كبير ليس فقط لأنها باهظة الثمن ولكن أيضاً لأن الأشخاص الذين لا يسافرون إلى الخارج لم يدركوا أهمية إجراء الفحوصات طالما أنهم يشعرون بانهم على ما يرام. وحتى إذا كان إجراء الفحوصات مجانياً، فسيتعين عليك أن تقطع مسافات طويلة لإجراء هذه الفحوصات. وبالإضافة إلى تكاليف السفر كان عليك ارتداء قناع "باهظ الثمن" بالنسبة للبعض ناهيك عن أن عقلية هؤلاء السكان لا تتقبل بسهولة هذا النوع من الفحوصات. لقد أصبح إجراء الفحوصات إلزامياً بالنسبة للأشخاص الذين يضطرون للسفر خارج البلاد، ولكن الكثير من الأفارقة لا يسافرون كثيراً. وبصرف النظر عن هذه الصعوبات المالية واللوجستية فإن الأفارقة والعرب مثلهم مثل غيرهم في أماكن أخرى من العالم لم يفشلوا في التساؤل عن كنهه وماهية هذا الوباء، لا بل إنهم أحياناً ينظرون إليه من منظور سياسي وليس صحياً. فأنه وحده يعلم أنه في البلدان التي تعاني من ظروف معيشية صعبة تستشري فيها نظريات المؤامرة. فالناس الذين لا يعرفون القديس الذي يدينون له بالولاء يبدأون في البحث عن الأماكن التي تأتي مصائبهم منها. وهكذا تبدأ الاتهامات المتبادلة لأنه بالتأكيد من الضروري

العثور على كبش فداء. وبينما يتم تبادل الاتهامات بين الولايات المتحدة والصين، انضمت الدول العربية والافريقية إلى رقصة الاتهامات التي تتسم بطابع سياسي أكثر منه صحي. ووفقاً للأخصائي جيريمي بلتيير ، مدير الدراسات في مؤسسة جان جوريس (١ أبريل ٢٠٢٠) ، فإن الوباء يفسح المجال بشكل خاص لحدوث تسمم، ولا سيما بسبب الإغلاق المفروض على السكان ، و أشار في تصريح له لقناة أوروبا ١ بالقول " ان الحقيقة تتمثل في بقاء الأفراد في منازلهم لاستهلاك الكثير من محتوى شاشات التلفاز وشبكات التواصل الاجتماعي، وعليه فإن كل مقومات المؤامرة متوفرة".

(د) اللقاح أو بالأحرى اللقاحات لقد شملت تدابير الاستجابة أيضا تصنيع اللقاحات التي مثلت صلب النضال السياسي والاقتصادي لمواجهة هذا الوباء. و نظرا لعدم وجود تحكيم من جانب منظمة الصحة العالمية WHO ، قامت القوى العالمية بتصنيع لقاح خاص بها كما فعلت كل ما في مقدورها لفرضه على شركائها. وهكذا ، قامت كل من الصين والولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا ، وغيرها بتصنيع لقاحات خاصة بها بينما لم تعترف أي من هذه البلدان على بهذه اللقاحات بشكل متبادل ، مما أثار استياء المسافرين الذين اضطروا إلى الحصول على أكثر من لقاح . علاوة على ذلك اندلعت حرب اقتصادية مفتوحة ضربت العالم العربي والأفريقي. حيث تنافست تلك القوى بشكل محموم لتوفير و فرض لقاحاتها. فأى نوع من الحب يصدر من قبل أولئك الأشخاص الذين أعلنوا قبل بضعة أشهر من خلال منظمة الصحة العالمية عن كارثة إنسانية في أفريقيا ؟ لم تقتصر تلك الحرب فقط على مدى فعالية اللقاحات من عدمها ، ولكنها شملت أيضا متحورات هذا الوباء. وهكذا تم الحديث حول متحورات الوباء المختلفة وتم تقديم الحلول في كل مرة لذلك من قبل الأشخاص الذين اكتشفوا هذه المتحورات.

(هـ) لماذا سعت كل قوة لتصنيع لقاح خاص بها؟ تتنافس القوى العالمية على إنتاج اللقاحات المضادة لجائحة كوفيد ١٩ ، بينما تحظى المصالح الوطنية بأولوية قصوى على حساب التعددية مهما ادعت منظمة الصحة العالمية خلاف ذلك. وفي مقابل انسحاب الدول الغربية وانزواءها على ذاتها ، فإن "القوة الناعمة" الصينية تنتج شبكاتها بشكل اكبر . وفي سياق الجغرافيا السياسية ، فإن كل فرصة تمثل مناسبة جيدة لرفع الرهانات. وبالتالي فإن الأزمة الصحية المتمثلة في Covid-19 ، وخصوصا فيما يتعلق بسباق اللقاحات ، قد أثبتت أن الأمر يتعلق بمسائل الهيبة والتنافس ناهيك عن أن "القوة الناعمة" قد دفعت القوى العالمية إلى التنافس فيما بينها بدلاً من العمل سويا. وعليه تحظى المصالح الاقتصادية الوطنية باهتمام اكبر على حساب قضايا الصحة العالمية. وكان السباق يتمثل أولا في إنتاج اللقاحات التي اعتبرت بمثابة الترياق المعجزة لإنهاء جائحة كورونا التي ابتلي بها العالم لأكثر من عام. وفي هذه اللعبة الصغيرة ، كانت الولايات المتحدة (فايزر لقاح مودرنا) ، المملكة المتحدة (لقاح استرازينيكا AstraZeneca) ، الصين (inovac, Sinopharm) وروسيا (لقاح Sputnik-K) أكبر الفائزين. لكن التحدي ، الآن يتمثل في تطعيم سكان هذه الدول . وفي هذه المنطقة ، لم ينجح أحد في القيام بذلك، ونفس الكلام ينطبق على إسرائيل ، التي تلقى ثلث سكانها جرعة واحدة على الأقل. فهل من المهم فعلا في هذا الوقت معرفة دور ومكانة منظمة الصحة العالمية؟

(و) اللقاحات المضادة للفيروس: سلاح الهيمنة يؤكد باسكال بونيفاس مدير معهد العلاقات الدولية والاستراتيجية في مقابلة مع قناة فرانس ٢٤ أنه " فيما يتعلق بإسرائيل ، كان هناك أداء حقيقي في

ذلك البلد. فهم بالتأكيد قد دفعوا مبالغ إضافية مقابل اللقاح ، لكن اليوم لديهم الرقم القياسي فيما يتعلق بمعدلات التطعيم. ومع ذلك ، كانت هناك انتخابات في إسرائيل إضافة الى انتخابات أخرى لرئيس الوزراء [بنيامين نتنياهو] الذي كان يواجه صعوبة في قضايا أخرى ، كما ان قدرته على الظهور أمام الناخبين مثلت دفعة إضافية له وخصوصا مع وجود نسبة كبيرة من السكان الذين تم تطعيمهم فعلا ". وفي الواقع ، كان الأمر في المقام الأول يتعلق بقضية قيام الدول بتلبية مطالب سكانها سواء كان ذلك في إسرائيل أو الولايات المتحدة أو فرنسا ، فالمواطنون في جميع أنحاء العالم يحتاجون إلى تطمينات، كما أن هم حريصون على وضع حد للإجراءات التقييدية التي عطلت حياتهم لعدة أشهر. ولذلك فإن مستقبل العديد من القادة يعتمد على قدرتهم على توفير اللقاحات وبالتالي وقف انتشار فيروس Covid-19 في بلدانهم. وفي هذا السياق تؤكد اماندين كريسي عالمة السياسة في جامعة بروكسل الحرة لقناة فرانس ٢٤ ان " مسألة توفير اللقاح قد أصبحت قضية سياسية حقيقية ، ومن يتحدث عن المملكة المتحدة ، يتحدث ايضا عن البريكست (خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي) . وعليه فإنه من الضروري بالنسبة لبوريس جونسون أن يكون في طليعة سباق اللقاحات لكي يظهر أن المملكة المتحدة حتى وهي خارج الاتحاد الأوروبي لم تفقد قدرتها على العمل وحماية سكانها وبشكل افضل من ما يمكن أن تقوم به بروكسل بهذا الخصوص".

(ز) كوفيد: ظهور وانبعث مناطق النفوذ وبعيداً عن الاعتبارات السياسية المحلية ، فإن الجغرافيا السياسية للقاح تعيد تشكيل التصدعات التي كان يعتقد أنها تنتمي إلى الماضي. فمن ناحية ، تنتج الدول الغربية لقاحات خاصة بها وتقوم باحتكارها. ومن ناحية أخرى ، تحاول الصين وروسيا منافسة القوى الغربية في هذا الشأن. يقول باسكال بونيفاس "يمكننا أن نرى بوضوح أن هذا التنافس الاستراتيجي يتسم بنكهة الحرب الباردة ". وفي الواقع فإن قيام روسيا بإطلاق مسمى "سبوتنيك" على لقاحها لم يكن محض صدفة. حيث أن ذلك يذكرنا بـ "لحظة سبوتنيك" ، عندما أطلق الروس صاروخهم الخاص في الفضاء عام ١٩٥٧ ، الأمر الذي أثار دهشة الأمريكيين ، الذين اعتقدوا انذاك أن الاتحاد السوفياتي قد تفوق عليهم من الناحية الاستراتيجية ". ومع ذلك ، فإن الصين هي التي تبذل قصارى جهدها لتحقيق نمو اقتصادي كبير، ولا غرو في ذلك فهي الدولة الوحيدة من بين الدول الكبرى التي شهدت نموًا إيجابيًا في عام ٢٠٢٠ بلغ أكثر من ٢% . إضافة الى ذلك أدى التباطؤ في اقتصادات الولايات المتحدة وأوروبا إلى زيادة الواردات من المنتجات الصينية مما أدى إلى توفر فوائض تجارية قياسية ليكين بلغت في شهر نوفمبر الماضي أكثر من ٧٠ مليار دولار . وبينما كانت هناك محاولات لضعاف الاقتصاد الصيني بأي ثمن لكن حدث العكس حيث استمرت الصين في تحقيق نمو اقتصادي مطرد. وفيما يتعلق "بالقوة الناعمة" استفادت بكين استفادة كاملة من الأزمة الصحية عن طريق ملء الفراغ الذي تركه الغربيون في الدول النامية. ورغم أن منظمة الصحة العالمية (WHO) قد دعت في ربيع عام ٢٠٢٠ إلى المساواة في الحصول على اللقاحات في كافة مناطق العالم ، الى جانب انها أنشأت آلية كوفاكس لتحقيق ذلك الا أن المصالح الوطنية للدول هي التي سادت في نهاية المطاف . ويقول باسكال بونيفاس "نرى أن التعددية التي تسعى إليها منظمة الصحة العالمية ليست هي السائدة ، حيث أن الجميع يسعون لتحقيق مصالحهم. في الواقع هناك جانب واضح عنوانه شمال - جنوب . وبينما كان هناك حديث عن لقاح "الصالح العام" ، قام الغربيون بشراء ٩٠% من جرعات اللقاحين الأمريكيين. وهذا سوف يترك أثرا واستياء في بلدان الجنوب." وفي هذا الاطار يمكن مشاهدة

التصريحات الأخيرة لرئيس جنوب إفريقيا سيريل رامافوزا ، التي أدلى بها علانية يوم الثلاثاء ٢٦ يناير ٢٠٢١ وانتقد من خلالها الغربيين قائلاً "لقد قامت الدول الغنية بشراء جرعات كبيرة من اللقاحات بهدف تكديسها ويتم ذلك على حساب البلدان الأخرى في العالم التي هي في أمس الحاجة إليها". وفي هذا الاطار يشير أنطوان بونداز ، الباحث في مؤسسة البحوث الاستراتيجية (FRS) في تصريح لقناة فرانس ٢٤ قائلاً "فيما يخص دبلوماسية اللقاحات ، تمتلك الصين أصولاً مهمة للغاية في مجال اللقاحات اضافة الى امتلاكها قدرات إنتاجية كبيرة ، وهذه اللقاحات يسهل استخدامها في بعض الأحيان . كما ان لديها قبل كل شيء أولوية واضحة للغاية تتمثل في إمداد البلدان النامية باللقاحات بسرعة كافية". الخاتمة : سواء كانت جائحة كوفيد ١٩ كارثة طبيعية أو سلاح بكتيريولوجي ، فإنها بالنسبة للدول العربية والأفريقية ستظل كواقع حزين افرزته القوى التي تسعى الى تحويل أفريقيا الى ساحة معركة ايدولوجية. كما ان العالم أحادي القطب وكذا الخيال السياسي الغربي يقومان برسم سياسات معينة لفرضها على الدول العربية والافريقية لغرض السيطرة عليها ، وذلك دون أي تشاور مع هذه الدول او حتى تقديم اي مبررات لتلك السياسات. علاوة على ذلك يناضل العالم الشرقي من أجل عالم متعدد الأقطاب قادر على كبح جماح العالم الغربي الذي يتسابق مع الزمن من أجل السيطرة على العالم العربي وأفريقيا. ومع ظهور جائحة كوفيد ١٩ ، تبنى العالم العربي والأفريقي موقفاً آخر يقوم على رفض التطبيق الحرفي لاملءات تلك القوى التي انبعثت من رماد الحروب وخصوصا الحرب الباردة، وتسعى الآن الى فرض ارادتها ورؤيتها العالمية. وقد التزمت بوروندي بالتأكد بتدابير الإغلاق التي تم تكيفها مع الواقع البوروندي. ولأن اجراءات الاحتواء و الفحص و التطعيم لم تكن ممكنة من الناحية المنهجية ، فلم تجعل بوروندي هذه التدابير إلزامية وإنما ابقتها اختيارية ، حيث أكسبها هذا الموقف مسمى "الطالب السيئ" كما لو كان الطلاب والمعلمين والآباء والأطفال لا يزالون يعيشون في زمن الاستعمار. لكن بالطبع هناك دول افريقية أخرى حاولت للتو تطبيق هذه التدابير في المدن الكبرى. ولكن هذه التدابير تم تطبيقها بشكل أو بآخر في عواصم هذه الدول لأنه لم يكن من الممكن تطبيقها في القرى والارياف.

التوصيات

توصيات للحكومات العربية والأفريقية:

- ١- اعتماد سياسة مشتركة للمشاورات المنتظمة حول قضايا السياسة الصحية لجعل أصوات هذه الدول مسموعة في منظمة الصحة العالمية ، والتي يبدو أنها مستمرة في خدمة كبار مموليها ؛
- ٢- ابتكار الوسائل اللازمة لتطوير الطب التقليدي الذي يعتبر الطريقة الوحيدة والمثلى للتغلب على الكوارث الصحية بدلاً من التصويت على ميزانيات لاستيراد الأدوية والأدوات الطبية الأخرى ؛
- ٣- انشاء المؤسسات البحثية المعنية بتقديم المقترحات والحلول اللازمة لمواجهة التحديات المرتبطة بالسياسة الأبوية التي لم تفصح عن اسمها بعد .

توصيات للدول المتقدمة –

- ١- التوقف عن اعتبار الدول الأفريقية والعربية على أنها شعوب يتم تمدينها من قبل الدول المتقدمة والتوقف ايضا عن النظر الى شعوبها على انهم مجرد ابناء كبار.

- إعادة النظر في السياسة الابوية التي تتبعها هذه الدول على النحو الذي يساهم في تعزيز التعاون بين الأنداد.
- أن تجعل منظمة الصحة العالمية تعمل كوكالة للأمم وليس كوكالة للقوى العظمى .

توصيات للدول الأفريقية والعربية

- أن تغير من طريقة التفكير والمواقف و الدعوة بشكل اكبر إلى انهاء استعمار الطب
- إعادة تقييم الطب الافريقي والعربي وجعله أكثر كفاءة لإيجاد حلول افريقية وعربية مرتبطة بالواقع الافريقي والعربي

٢- حرب الحضارات والايديولوجيا

تبدو الحرب في أوكرانيا وكأنها حرب لا تزيد حتى أن تنطق اسمها .وقد أندلعت في ٢٤ فبراير ٢٠٢٢ م بشن هجوم عسكري روسي على أوكرانيا.

لقد بدت هذه الحرب وكأنها مفاجأة ومثار دهشة للغربيين الذين ربما لم يعد يخطر ببالهم أو يفكرون باندلاع أي نزاع دولي مسلح على أراضيهم. فقد اعتادوا على الحروب بالوكالة ، والهجمات الغربية على البلدان الأفريقية والآسيوية، نذكر منها على سبيل المثال سوريا وليبيا وأفغانستان والعراق .

من ناحية أخرى ، لماذا هاجمت روسيا جزئها السابق من الاتحاد السوفيتي؟

ما هي الأسباب الجذرية لهذا الصراع؟

ما هي الأسباب المباشرة للصراع الروسي الأوكراني؟ وما هو تأثير هذا الصراع على المستوى العالمي؟

ما هو تأثير هذا الصراع على مستوى العالم الأفريقي والعالم العربي؟ وما هو موقف هذه الدول المذكورة أعلاه؟

هذه التساؤلات سوف تساعدنا على فهم كامل لخطوط هذا الصراع الذي يميل على المستوى الأيديولوجي لتقوية الكتل الشمالية الشرقية القديمة.

أ) جذور بعيدة للصراع في أوكرانيا

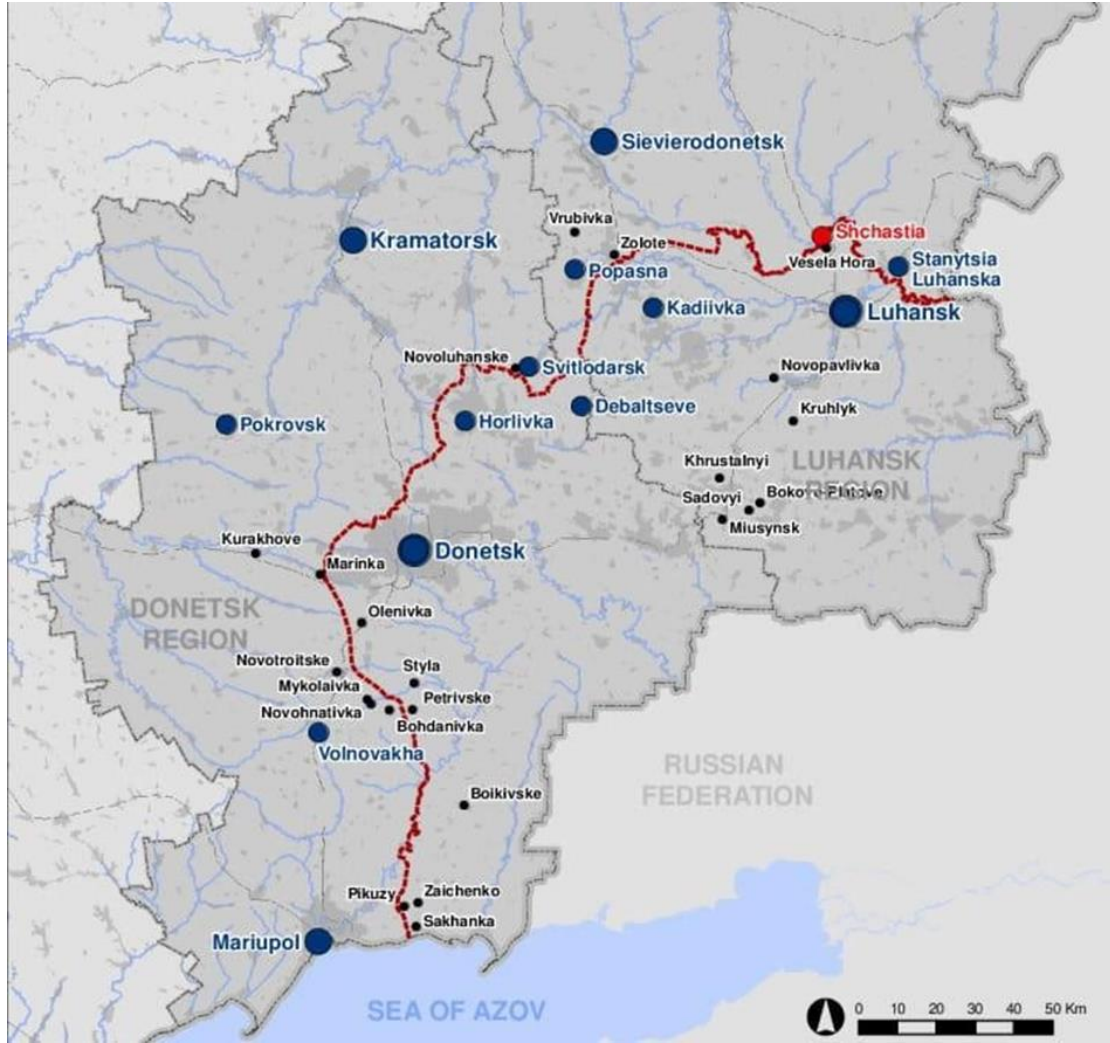
كانت أوكرانيا جزءاً من الاتحاد السوفيتي السابق. وكان هذا الجزء من العالم هو حامل شعلة الإيديولوجية الاشتراكية والماركسية والشيوعية حتى عام ١٩٨٩ مع سقوط جدار برلين.

أخذت الأزمة بين روسيا وأوكرانيا منعطفاً خطيراً يوم الخميس ٢٤ فبراير ٢٠٢٢ بإعلان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ، البدء بقصف أوكرانيا ودخول القوات المسلحة الروسية إلى

الأراضي الأوكرانية من الشرق والجنوب عبر شبه جزيرة القرم ومن الشمال. عبر بيلاروسيا ، حليف موسكو. ودخلت الدولتين في حرب بعد شهور طويلة من التوترات بين البلدين ، فروسيا لا تقبل تقارب أوكرانيا مع الديمقراطيات الغربية ، فضلاً عن عدم رغبتها في انضمام أوكرانيا إلى حلف الناتو ، وهي نقطة غير مقبولة بالنسبة لفلاديمير بوتين الذي يعتبرها تهديداً لحدود بلده. وترتبط روسيا وأوكرانيا روابط خاصة. فقد كانت أوكرانيا بالفعل أحد الكيانات المكونة للاتحاد السوفيتي السابق (اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية) ، حتى تفكك الأخير في عام ١٩٩١ وإعلان استقلال أوكرانيا.

ومع ذلك ، بقيت أوكرانيا تحتفظ بعلاقات مع روسيا. وفي عام ٢٠١٣ ، عندما كان الرئيس الموالي لروسيا ، فيكتور يانوكوفيتش ، في السلطة ، اندلعت ثورة في البلاد وأطاحت برئيس الدولة. و كان للغرب يد في هذه الثورة ، التي أطلقوا عليها في العديد من البلدان "الثورة البرتقالية".

وبطريقة اخضاع ، قام الرئيس فلاديمير بوتين بضم شبه جزيرة القرم لروسيا ، وهي إقليم أوكراني ، وحدثت اشتباكات مؤيدة ومعادية لروسيا. بعد ذلك ، سيطرت المجموعات الانفصالية الأوكرانية المناوئة للحكومة الأوكرانية ، بدعم من روسيا ، على جزء من منطقة دومباس ، حوض الفحم المكون من أوبلاست (ما يعادل المناطق في فرنسا) دونيتسك ولوهانسك (باللون الأحمر على الخريطة). ثم أعلنوا تشكيل جمهوريتي دونيتسك ولوهانسك الشعبيتين على حوالي الثلث من كل أوبلاست. و تاريخيا ، فهذه هي المناطق التي تنصهر فيها اللغة والثقافة الروسية. لذلك فهي جزء من دونيتسك ولوهانسك. ويشير الخط الأحمر الفاصل على خريطة منظمة الأمن والتعاون في أوروبا إلى الحدود بين الانفصاليين المواليين لروسيا في الشرق والأراضي التي تفوقها الحكومة الأوكرانية في الغرب. وإلى الشرق ، فإن روسيا تفصل جمهورية دونيتسك الشعبية و جمهورية لوغانسك الشعبية كحدها التاريخي ، (باللون الرمادي).



وفي ١٢ يوليو ٢٠٢١ م ، نشر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مقالاً مطولاً على موقع الكرملين الإلكتروني أشار فيه إلى التاريخ الذي ربط روسيا وأوكرانيا لعدة قرون. وذكر الرئيس الروسي في كتاباته أن "الروس والأوكرانيون شعب واحد" و ذلك بالنظر إلى التاريخ الذي يجمع بين هذين الشعبين. وبالنسبة لبوتين ، فإن الاستقلال الذي حصلت عليه الدولة المجاورة في عام ١٩٩١ "هو محنتنا الكبرى ومأساتنا المشتركة الكبرى". وقد تعزز هذا الشعور بالتأكيد على رغبة الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي في أغسطس ٢٠٢١ بالانضمام للناتو ، مما يعني الابتعاد قليلاً عن روسيا. حيث صرح بذلك لعدة وسائل إعلام ، بما في ذلك ليبرايشن ، بالقول :

"لا يمكنني قبول حقيقة أننا لا نقترح خطة عمل لانضمام أوكرانيا إلى الناتو. وكلما طال انتظارنا ، زاد تردد الدول حول هذا الموضوع ، وزاد بذلك تأكيد تأثير روسيا على الدول على الصعيد الاقتصادي والسياسي ، وكذلك على صعيد العلاقات الشخصية".

و بالنسبة لروسيا ، فإنه من غير المقبول أن تفقد نفوذها الأيديولوجي على أوكرانيا ، التي ظلت لمدة عشر سنوات ، وهي تبدي رغبتها في الانضمام إلى منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) ، وهي منظمة قائمة على الأيديولوجية الغربية في منافسة أبدية مع تلك الشرقية. فقد سيطرت الحضارة اليهودية المسيحية على العالم لمدة ألفي عام. واليوم ، فإن الإمبراطورية الشرق الأوسط تحاول التخلص منها. لكن العولمة التي فرضها الغرب لا تريد أن تتخلى عنها. ومن ناحية أخرى ، فإن إمبراطورية الشرق الأوسط قد بدأت بسحب مخالبتها.

وقد وقع الرئيس بوتين مرسومًا يقضي بإنهاء استخدام الدولار كعملة عالمية واستخدام السويقت في تحويل الأموال. ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد ، فهناك الآن مجموعة البريكس التي تظهر وتواجه الأمم المتحدة ، إنها تبدو كنسخة من الأمم المتحدة.

وعلى وجه التحديد فإن الوضع في أوكرانيا مثال على صدام الحضارات. كما يمكن اعتباره صراع حضارات العولمة والأوراسيوية. وبعد "الكارثة الجيوسياسية الكبرى" (كما أطلق عليها الرئيس الروسي ، انهيار الاتحاد السوفيتي) ، أصبحت أراضي الدولة الموحدة ذات يوم "حدودًا" (مناطق أوسطية). هذه المساحات أصبحت محط اهتمام الجيران ، فالناتو والولايات المتحدة على وجه الخصوص مهتمين بزعزعة استقرار الوضع على حدود روسيا. إنها حرب الحضارات التي تبدو على المحك. في التسعينيات ، بدأ العمل المنسق مع السلطات التنفيذية للحكومات الجديدة في الدول الأعضاء الجديدة للاتحاد السوفياتي سابقاً. وكانت أحداث الميدان الأوروبي في أوكرانيا عام ٢٠١٤ ، التي حظيت بدعم قوي من كل من نولاند وبرنارد هنري ليفي الشهير ، جندي العولمة المتطرفة ، نقطة تحول ؛ وفي الواقع ، فقد فتحو الباب لقيام إملاء عالمي مباشر على أوكرانيا. علاوة على ذلك ، انضمت العناصر الليبرالية والقومية ، التي كانت محايدة إلى حد ما قبل عام ٢٠١٤ ، إلى جبهة موحدة بأجندة عالمية ومؤيدة لأمريكا. و لمدة ٨ سنوات في أوكرانيا ، تمت زراعة رهاب روسيا من خلال برامج مختلفة وأعيد كتابة التاريخ ، حتى المذبحة الجسدية للروس.

إن دعم الغرب بالإجماع لأوكرانيا في عام ٢٠٢٢ ، وإمدادها بالأسلحة على نطاق لا يمكن تصوره ، كشف عن حرب الحضارة هذه. وبدأ صراع نظام الحكم العالمي بالتقهقر في مواجهة التعددية القطبية. إن الوجود الأكثر أهمية هو أن أوروبا استسلمت لتأثير الدعاية العالمية وبدلاً من البقاء على الحياد ، فقد انحازت للحرب. ومن عدة نواحٍ ، فإن هذه بالتأكيد خطة الولايات المتحدة ، التي أثارت الصراع برمته بشكل ممنهج ومستمر عن طريق ادخال الأسلحة لأوكرانيا. و وفقاً لمنظمة الشفافية الدولية ، فقد تم استثمار أكثر من ٦٥٨ مليون دولار من الولايات المتحدة وحدها في المساعدات المقدمة لأوكرانيا بين عامي ٢٠١٤ و ٢٠١٧.

وفي نفس الوقت فإن دول أمريكا اللاتينية والشرق الأوسط والصين والهند لم تتبنى موقفاً عالمياً.

فقد قال الزعيم الفنزويلي نيكولاس مادورو إن بلاده تؤيد "بقوة" الموقف الروسي. وفي كوبا ، شوه أشخاص يحملون أعلامًا روسية ورموزًا لحرف (Z د) خلال المظاهرة التي حدثت في الأول من مايو ، بحسب ما أوردته قناة زد دي إف (ZDF) الألمانية. بينما اتهمت الأرجنتين الغرب بأن لديهم معايير مزدوجة. وفي البرازيل ، قال المرشح الرئاسي لولا دا سيلفا بدوره إن الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي مسؤول عما يحدث في بلاده. أما موقف الصين فهو ضد توسع الناتو والاستفزات الأمريكية. وفي حين حاولت الهند الحفاظ على حيادها الاستراتيجي (في التسعينيات ، كانت الهند نفسها هدفًا للعقوبات الأمريكية والغربية المؤلمة جدًا لرفضها الانضمام إلى معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية. هذا البلد ، الذي يسعى الغرب إلى قطع الأكسجين عنه و حرمانه من التكنولوجيا العالية ، لكنه صمد (إلى حد كبير بفضل التعاون مع روسيا ، التي لم تؤيد هذه العقوبات ودعت إلى إلغائها). وقد أيدت عدد من دول الشرق الأوسط العملية العسكرية الخاصة لروسيا (سوريا ، الحليف لروسيا منذ أمد طويل ، تعرف المعركة ضد العولمة أفضل من أي شيء آخر) ، وفي تركيا تتزايد الدعوات إلى الانسحاب من الناتو. كما أن العديد من الدول الأفريقية ، خاصة تلك التي لديها مشاعر قوية مناهضة للعولمة ، لم تؤيد الانتقاد الغربي لروسيا (مالي ، السودان ، بروندي ، جمهورية إفريقيا الوسطى ، زيمبابوي ، جمهورية الكونغو ، إريتريا). وتشير ردود الفعل هذه إلى نهاية أسطورة "قطب عالمي واحد ، وولادة أقطاب أخرى للنفوذ ، تطلق العنان لعالم متعدد الأقطاب ، عدو الغرب". وقد أدت العملية العسكرية الخاصة لروسيا في أوكرانيا إلى تسريع تشكيل عالم متعدد الأقطاب وحفزت العديد من العمليات الجيوسياسية.

ب) تداعيات هذه الحرب على إفريقيا والعالم العربي

لهذه الحرب تداعيات سياسية واجتماعية واقتصادية عديدة. فعلى المستوى السياسي ، طفت الشوائب الدبلوماسية على السطح مؤخرًا. حيث يتسابق الغرب نحو إفريقيا والعالم العربي لإعاقه التأثير المتنامي لإمبراطورية الشرق الأوسط. فهو لا يترك الصابورة ولكنه يقوي قاعدته في هذا الجزء من العالم ، وهذا ليس حبًا أبويًا بل الرغبة في احتكار ثروات هذين العالمين.

كيف يتصرف هذا العالم فيما يتعلق بهذا الموقف الأبوي؟

أثار امتناع العديد من الدول الأفريقية عن التصويت الذي جرى في الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢ مارس ٢٠٢٢ لتبني قرار "يطالب روسيا بالموقف الفوري لاستخدام القوة ضد أوكرانيا" الكثير من التساؤلات. ناهيك عن السؤال حول كيف يُنظر إلى الحرب في القارة الإفريقية والعالم العربي؟ هل يجب أن نقرأها في ضوء عودة مفترضة للنفوذ الروسي عندما نلاحظ توسعًا لروسيا على المستوى السياسي العسكري؟ وما هو تأثير الحرب الروسية الأوكرانية ، خاصة فيما يتعلق بقضية الأمن الغذائي؟

على الصعيد الاجتماعي ، كان مجيء الغرب إلى إفريقيا ، خاصة مع الحضارة اليهودية - المسيحية ، أكثر من مجيئهم إلى العالم العربي الذي حاول المقاومة. لن تظهر النتائج على هذه المنطقة بشكل سريع ، و لكنها ستكون موجودة بالفعل. حيث أن هناك شيء واحد ملحوظ في هذه الحضارة الاجتماعية تتمثل في ميل الأفارقة إلى تفضيل لغة المستعمر ، لتقدير الثقافة الغربية التي تسير جنبًا إلى جنب مع الاستهلاك الغربي.

وعلى الصعيد الاقتصادي ، فإن النتائج ملموسة بالفعل ، فقد كتبت صحيفة ساحل العاج (أفريكا برس ، ٢٠٢٢/٣/١٨) ، ما يلي " التضخم هو الخطر الرئيسي للحرب في أوكرانيا. (...) بالنسبة للبلدان الأفريقية التي هي مستوردة أساسية للغذاء ، ستكون هناك نتائج مباشرة على الأمن الغذائي وأسعار المستهلك " ، وقد حذر أروني تشودري ، الخبير الاقتصادي في كوفاس. قائلاً : "الوضع مقلق بشكل خاص بالنسبة للقمح ، حيث تستورد ٣٢ دولة أكثر من ٩٠٪ من ما تستهلكه. كما أن هناك نقص في الوقود يؤثر على دولنا ومنها الدول العربية رغم أنها من المنتجين الرئيسيين لهذا الذهب الأسود. ويعتمد الكثيرون أيضاً بشكل كبير على واردات النفط المكرر ، الذي ارتفع سعره. وستكون بعض الدول المنتجة للهيدروكربونات قادرة على الاستفادة من الآثار غير المتوقعة ، إلا أن ذلك محدوداً". وقال الخبير الاقتصادي "عندما لا يكون لدى بلد ما القدرة على إنتاج الوقود ، يجب عليه استيراده. فعلى سبيل المثال ، ١٨٪ من واردات نيجيريا من النفط المكرر ، على الرغم من أنها أكبر منتج للنفط في القارة".

وبالإضافة إلى هذه القضايا الاقتصادية ، فإن إفريقيا والعالم العربي يساورهم القلق والخوف في أن يجدوا أنفسهم محاصرين بشكل متزايد في حرب النفوذ بين موسكو والدول الغربية. وفي السنوات الأخيرة ، أعادت روسيا تموضعها في القارة الأفريقية و في الدول العربية ، ولا سيما من خلال الشراكات العسكرية. و في هذا السياق يقول أرنو كاليكا ، الذي عقد ندوة عن روسيا في المعهد الوطني للفنون والحرف اليدوية: " الستار الحديدي العاشر بين أوروبا وروسيا بدأ". و أضاف "أصبحت أفريقيا ساحة مهمة للغاية على رقعة الشطرنج العالمية".

ويمكن تفسير هذا الموقف من خلال الاعتماد الشديد للقارة على المحيط الخارجي ، وهشاشة العلاقات الثنائية وعدم استقرار النظام الدولي. لكن اضطراب عالمنا ، الذي انعكس جزئياً في الحرب في أوكرانيا ، يستدعي إعادة التفكير العميق في الدبلوماسية الأفريقية والعربية.

وفي الواقع ، وعلى الصعيدين السياسي والاقتصادي والعسكري ، تحتل إفريقيا والعالم العربي موقعاً ضعيفاً ، حيث يتم التعبير عن صراعات الهيمنة بين القوى العظمى هناك بمزيد من العنف أكثر من أي مكان آخر. والنقاشات التي أثرت حول التواجد الروسي في دول أفريقية وعربية معينة تشهد في الواقع على تنافس بين الغرب وموسكو من جهة والعالم الشرقي من جهة أخرى ، والذي سيكون له نتائج على المستقبل السياسي للمجتمعات الإفريقية والعربية.

ولأسباب القرب الجغرافي ، لا يمكن للغرب أن يبقى على الحياد فيما يتعلق ببسط النفوذ الروسي في إفريقيا والعالم العربي من خلال الأنشطة السياسية العسكرية الروسية. ويتمثل الخطأ ، بالنسبة للحكومات الأفريقية ، في البقاء في منطقتي التبعية التي تلزمهم باختيار قوة دون أخرى.

وعليه فإنه يجب بناء سياسة سيادة حقيقية من حيث الأمن والدفاع. وهذا يتطلب إعادة تقييم للأدوات الموجودة على مستوى الاتحاد الأفريقي وجامعة الدول العربية والمجموعات الاقتصادية الإقليمية.

(ج) موقف الدول الأفريقية والعربية من حرب "الحضارة"

خلال التصويت على العقوبات ضد روسيا في مارس الماضي ، فاجأت الدول العربية والأفريقية بشكل عام العالم وخيبت آمال الغرب لدرجة اثار غضبهم ، على حد تعبير الرئيس الفرنسي.

فهذا الامتناع هو رسالة سياسية تحمل معاني عديدة، وبالتالي يجب تحليله على أساس كل حالة على حدة. ولا يمكن استحضار عدم الانحياز بين البلدان الناشئة والنامية ، لأن ذلك يعني أن هناك أيديولوجية أو على الأقل اتفاق بين مختلف البلدان الأفريقية التي امتنعت عن التصويت. ففي حين أنه يجب التذكير بأن غالبية الدول الأفريقية صوتت لإدانة التدخل الروسي في أوكرانيا ، يجب فك شفرة الامتناع عن التصويت في ضوء حالة عدم الثقة بالقوى الغربية و / أو الحسابات الدبلوماسية المرتبطة بالحسابات العسكرية و / أو الاقتصادية (الشراكات مع روسيا والصين و / أو الدول الغربية) والتي يبدو بأنها تظهر هيمنة الدفاع عن المصالح الوطنية. والمثير للدهشة كذلك امتناع السنغال ، المصنفة في "معسكر" الديمقراطيات، عن التصويت. وقد تم طرح عدة فرضيات مثل ذلك الإجراء الاحترازي بعد عام من المظاهرات المناهضة لفرنسا.

ونظرًا لرئاسة ماكي سال للاتحاد الأفريقي ، وإطلاعه بلا شك على المواقف المتناقضة لنظرائه ، فمن المرجح أنه يرغب في الحفاظ على التماسك الدبلوماسي من أجل المضي قدمًا في المشاريع ذات الأولوية الفريدة من نوعها للقارة الأفريقية. ومع ذلك ، فقد أدان ، بأشد العبارات ، العنصرية التي تُرتكب ضد الطلاب الأفارقة الذين تم منعهم من مغادرة أوكرانيا كلاجئين ، في حين تم منحها للأوكرانيين على أسس خادعة طرحت من قبل بعض الغربيين بأن التقارب الحضاري سيكون أكبر مع الأوكرانيين. إن هذا الحكم المتأنق من قبل الغربيين سيترك بلا شك آثارًا في هيكله علاقات القوة في المستقبل.

أخيرًا ، كانت بعض الدول قادرة على الامتناع عن التصويت أو عدم التصويت ، لأنها لم تشعر بالقلق. وفيما يتعلق بالدول الناطقة بالفرنسية الأعضاء في المنظمة الدولية للفرانكفونية التي امتنعت عن التصويت في الأمم المتحدة في ٢ مارس وبدون معرفة تفاصيل التصويت غير العلني ، نلاحظ ذلك الاجتماع المنعقد بتاريخ في ١٦ مارس ، في المؤتمر الوزاري للدول الناطقة بالفرنسية ، والذي تم فيه اعتماد قرار بالإجماع يدين "بقوة وبأشد العبارات العدوان العسكري ضد أوكرانيا من قبل الاتحاد الروسي ويدين الانتهاكات التي تتعارض مع القانون الدولي والقانون الإنساني وحقوق الإنسان ، بما في ذلك انتهاك سلامة أراضي وسيادة أوكرانيا".

هناك تفاصيل مهمة للغاية: بدأت الأمم المتحدة بالتصويت ، في حين انطلق هذا الاجتماع بالإجماع. و قد يبدو هذا القرار متناقضا مع التصويت الذي حصل في الأمم المتحدة في ١ مارس. ذلك لأنه يعكس عملية إعادة التكوينات الجيوسياسية الجارية ، والتي لم يتم تحديد خطوطها بوضوح بعد.

أما إريتريا ، الخاضعة للعقوبات الأمريكية منذ خريف ٢٠٢١ لدورها في الحرب في إثيوبيا والتي تبدو متقاربة مع روسيا ، وموقفها الثابت تجاه ذلك ، ولذلك فإن رفضها عدم إدانة التدخل الروسي في أوكرانيا يعد تحيزًا ضد واشنطن. وفي النهاية لصالح موسكو.

ولكن من خلال اختيار عدم التصويت ، فإن البلدان الأفريقية ، بموقفها المتمثل بعدم دعم الحرب ، تنوي الحفاظ على سياسة خارجية خالية من الاستقطاب ، والتفاعل مع أقطاب متعددة للقوى ، سواء كانت غربية أو روسية أو حتى صينية.

وقد دعت صحيفة " إفريقيا الفتية" (بتاريخ ٢٠٢٢/٣/١٦) - التي تتحدث عن الحرب في أوكرانيا - إفريقيا إلى أن تتعلم الوقوف على قدميها. و في مواجهة الاضطرابات الجيوسياسية التي سببتها الحرب في أوكرانيا ، لا يمكن للقارة أن تبقى في منطق التبعية الذي يجبرها على اختيار قوة على أخرى. بل يجب أن تظهر سياسة خارجية أفريقية.

الرئيس بوتين ، من جانبه ، لم يكن متصنعاً في كلامه بتاريخ ٢٠٢٢/٢/٢٣ ، عندما دعا إلى إعادة تشكيل جيوسياسي للنظام الدولي بعد الحرب الباردة ، مما سيؤدي إلى تقليص "قبضة المعسكر الغربي" في العالم. فبالنسبة له ، فإن أول الدول المستهدفة باستراتيجية إعادة التموضع هذه ستكون الولايات المتحدة وأوروبا ، المدافعين الحقيقيين عن الحضارة اليهودية والمسيحية والعولمة.

خاتمة عامة

بالإضافة إلى الآثار المستمرة لوباء كوفيد١٩ ، فإن الحرب التي شنها الرئيس فلاديمير بوتين ضد أوكرانيا لها بالفعل تأثير سلبي كبير على العالم. ومن المرجح أن تستمر هذه الآثار في المستقبل. إن تداعيات الوباء والحرب ضد أوكرانيا هي في الواقع أكبر بكثير في بلدان الجنوب منها في البلدان الغنية. وقد أدت هاتان الأزماتان مجتمعتان في وقت قصير للغاية إلى التساؤل عن سبب الحركة البطيئة للتقارب في مستويات المعيشة على نطاق عالمي والتي لوحظت لعدة عقود. ويجب أن يكون الغربيون على دراية بالمخاطر الجيوسياسية الرئيسية المرتبطة بانعكاس هذا الاتجاه والعمل على الحد منها. ومع ذلك ، وفي السياق الصعب الذي يجدون أنفسهم فيه ، فإنه ليس من المؤكد أن يكون لديهم الوسائل أو الإرادة السياسية على أي حال.

تتسبب الحرب على أوكرانيا في ما يُعرف باسم "الكساد" العالمي ، كونه يجمع بين زيادة التضخم والكساد الاقتصادي ، وحتى الركود. هذا الوضع لم نشهده منذ السبعينيات، وقد صاحبه في الواقع ارتفاع سريع ووحشي في التضخم تحت ضغط ارتفاع أسعار المواد الغذائية والطاقة والمواد الخام الرئيسية. ومن المسلم به أن التضخم قد ارتفع بالفعل خلال عام ٢٠٢١ بسبب الزيادة في الطلب الناجمة عن الانتعاش الاقتصادي ما بعد كوفيد١٩ والاضطرابات المستمرة في العديد من سلاسل التوريد في أعقاب الوباء. ومع ذلك ، فقد تسارعت بشكل ملحوظ منذ اندلاع الحرب في أوكرانيا، وحتى في بلدان الجنوب أكثر من البلدان المتقدمة.

د) توصيات عامة

١) إلى الدول الأفريقية والعربية

- إعادة التفكير في السياسة الدولية التي تم تكييفها مع السياق العالمي الراهن ؛
- اتخاذ مبادرة وقائية استباقية لتحسين العلاقات الدبلوماسية مع القوى العظمى ؛
- الاستثمار في البحث ، أولاً في الماضي ، ثم في المستقبل من أجل بناء عالم أفريقي وعربي يتم تصميمه على النموذج المحسن من هذين العالمين لتفادي كل ما هو دخيل من شأنه أن يحول دون مستقبل أفضل ؛

- أن تبذل كل ما في وسعها وكل ما من شأنه أن يؤثر على رقعة الشطرنج الدولية من خلال استغلال التربة الجوفية الغنية والتربة والمناخ المعتدل في إنتاج الغذاء القادر على إطعام العالم بأسره ؛

- أن تتعلم كيف تعطي قيمة حقيقية للمنتجات الأفريقية والعربية من خلال استهلاكها وتصديرها.

- رفض أن يكون العالم الإفريقي والعربي مكب للصناعات الغربية.

- أن تكون على دراية ووعي بمفاهيم الاستقلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ؛

- العمل بشكل فعال على إثارة مسألة إنهاء الاستعمار التي لا تزال تثقل كاهل هذا العالم.

٢) للقوى العالمية

- الكف عن التعامل مع العالم العربي والإفريقي وكأنهم صبية.

- إعطاء نفس القيمة لحقوق الإنسان للشرق والجنوب ؛ كتلك القيمة التي يحظى بها الشمال .

- الكف عن تأجيج العنصرية التي جلبها الاستعمار.

- الاعتراف بالجرائم الناجمة عن الاستعمار.

- الالتزام بجبر الضرر الذي سببه الاستعمار والحروب بالوكالة.

شكرا على حسن اصغائكم